أهلاً بطيفِ خيالٍ زارني[١] سَحَراً ... فقمتُ والليلُ قد شابَتْ ذوائِبُهُ
أقبِّلُ الأَرْضَ إجلالاً لِزَوْرَتِهِ ... كأنَّما صَدَقَتْ عندي كواذِبُهُ
ومودِعُ القلبِ من نار الجَوَى حُرَقاً ... قضى بها قَبْلَ أَنْ تُقْضى مآرِبُهُ
تكاد مِن ذِكْرِ يوم البَيْنِ تَحْرِقُه ... لولا مدامعُ، أنفاسٌ تغالِبُهُ[٢]

وقال: [من المديد]

مُلِّكوا حتى إذا مَلَكُوا ... أخذوا فوقَ الذي تركوا
ما على الأحبابِ إنْ تَلِفَتْ ... مُهْجتي في حُبِّهم دَرَكُ
عاقبوني بالجفا ويدي ... بذيولِ العَفْوِ تَمْتَسِكُ
هتكوا سِتْرَ الوِصالِ فوا ... حَرَبا من عُظْمِ ما هتكوا
وطريقُ الوَصلِ واضحةٌ ... فلماذا غَيْرَها سَلَكُوا[٣]

السنة الثانية والأربعون وخمس مئة

فيها ولَّى المقتفي عونَ الدِّين يحيى بنَ محمد بن هُبيرة كتابة الزِّمام، وعَزَلَ عنها مهدويه[٤] في المحرَّم.

وفي ربيع الأول عُزِلَ أبو نَصر بن جَهِير من الوِزارة، وسكن بالدَّار التي بناها بباب المراتب [على شاطئ دجلة عند باب الأزج، وهي التي آل أمرها إلى أن][٥] اشترتها بنفشا جارية المستضئ، ووقفتها مدرسةً للحنابلة، [وسلَّمَتها إلى جَدِّي رحمه الله في سنة سبعين وخمس مئة، فَذَكَرَ بها الدَّرْسَ، وأقام فيها، وهي اليوم تُعْرف به][٦].

وفي جُمادى الأُولى استوزر الخليفة أبا القاسم عليَّ بن صدقة، نقله من المخزن إليها، واستدعاه ومعه قاضي القضاة الزَّيْنبي وجماعةٌ من الخواص، فشافهه بها، وخَلَعَ عليه، ومضى إلى الدِّيوان، وقرأ ابنُ الأَنْباري كاتبُ الإنشاء عهدَه.

---

(١) في (ع) و(ح) و(ش): جاءني، والمثبت من (م).
(٢) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء الشام: ١/ ٤٣٤.
(٣) الأبيات في «الخريدة»: ١/ ٤٦٥.
(٤) في «المنتظم»: ١٠/ ١٢٤ ابن مهدويه.
(٥) في (ع) و(ح): بباب المراتب وهي التي اشترتها.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وقَدِمَ ابنُ العَبَّادي في رسالةِ السُّلْطان إلى الخليفة، فالتقاه أربابُ الدَّوْلة سوى الوزير.

وولى المقتفي يحيى بن جعفر المخزن، ولقبه زعيم الدِّين.

وفي رمضان هرب إسماعيل بن المستظهر أخو الخليفة من الدَّار، وخرج وعلى رأسه طبق، فاختبأ بباب الأَزَج يومين، وقامت على الخليفة القيامة، ووثب الخَدَمُ في طلبه، فجاؤوا به، فَرَدَّه إلى الدَّار، واحتيط عليه.

وفيها فتح نور الدين حِصن أَرْتاح وكَفْرلاثا من بلد حلب.

وفيها استولى عبد المؤمن بن علي على مَرَّاكُش مدينة المغرب بالسَّيْف، وقَتَلَ مَنْ بها من المقاتلة، ولم يتعرَّض للرَّعية، وأحضر اليهود والنَّصارى، وقال: إنَّ الإمام المهدي أمرني أن لا أُقِرَّ النَّاس إلا على مِلَّة الإسلام، وأنتم تزعمون أنَّ بعد الخمس مئة يظهر من ينصر شريعتكم، وقد انقضتِ المُدَّة، وأنا مخيِّركم بين ثلاث: إمَّا أَنْ تُسْلِمُوا، وإما أن تلحقوا بدار الحَرْب، وإمَّا [أن] (١) أضرب رقابكم. فأسلم منهم طائفة، ولحق بدار الحَرْب أُخرى.

وأَخْرَبَ الكنائس والبيع ورَدَّها مساجد، وأبطل الجِزْية، وفعل ذلك في جميع ولاياته، ثم فَرَّق بيتَ المال وكَنَسَه، وصلَّى فيه، وأمر النَّاسَ بالدُّخول إليه والصَّلاة [فيه](١) كما فَعَلَ أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السَّلام، وقَصَدَ حُسْنَ السِّيرة، وليعلم النَّاس أنَّه لا يُؤْثر جَمْعَ المال، ولا يدَّخر شيئاً.

ثم أقام معالم الإسلام والحدود على الوجه الشَّرْعي مع السِّياسة الكاملة. وقال: مَنْ ترك الصَّلاة ثلاثة أيام، فاقتلوه. وشدَّد في الأمور، فلم يَدَعْ منكراً إلاَّ وأزاله، وكان يُصَلِّي بالناس الصَّلوات الخمس، ويقرأ في كل يوم سُبعاً من القرآن بعد صلاة الصُّبْح، ويَلْبَسُ الصُّوف، ويصوم الاثنين والخميس، ويَقْسِمُ الفيء على الوجه الشَّرْعي، فأحبَّه النَّاس، [ومالوا إليه](١) لِنَسْخه أفعالَ مَنْ تقدَّمه.

وحجَّ بالنَّاس قيماز، ولم يَزُرْ رسولَ الله ﷺ لقِلَّة الماءِ في الطَّريق.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

فصل وفيها توفي:

دعَوْان بن علي بن حَمَّاد[١]

ابن صدقة [الجُبِّي][٢] أبو محمد الضَّرير.

[ولد سنة ثلاثٍ وستين وأربع مئة بجُبَّة، وهي قرية عند العَقْر في طريق خراسان[٣].

سمع الحديث الكثير، وقرأ القرآن، وتفقه على أبي سَعد المُخَرِّمي، و][٢] كان صالحاً عفيفاً على مذهب السَّلف، [انتفع به خلق كثير، و][٢] توفي في ذي القَعدة، ودُفِنَ [عند أبي بكر الخلالِ][٢] بباب الأزَج.

قال عبد الله الجُبَّائي[٤]: رأيته في المنام بعد موته وعليه ثيابٌ بيضٌ، وعِمامة بيضاء، وهو يمضي إلى الجامع لصلاة الجُمُعة، فأخذتُ بيده، ومشيت معه، وقلتُ له: أيش لقيت من الله تعالى؟ فقال لي: عُرِضْتُ عليه خمسين مرة، وقال لي: أيش عملت؟ قلتُ: قرأتُ القرآن وأقرأته. فقال لي: أنا أتولاك، أنا أتولاك، أنا أتولاك. قالها ثلاثاً. قال عبد الله: فأصابني الوَجْد، وصحت وانتبهتُ[٥].

---

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٢٧-١٢٨ ، و«معجم الأدباء»: ١١/ ١١٢-١١٣ ، و«معجم البلدان»: ٢/ ٩٧ ، و«معرفة القراء الكبار»: ٢/ ٩٧١-٩٧٢ ، و«العبر» للذهبي: ٤/ ١١٥ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٤/ ١٨ ، و«نكت الهميان»: ١٥٠-١٥١ ، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٢١٢-٢١٣ ، و«غاية النهاية»: ١/ ٢٨٠-٢٨١ ، و«شذرات الذهب»: ٤/ ١٣١ .

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) الجبة اسم لغير موضع، والتي ينسب إليها دعوان هي قرية من سواد بغداد من أعمال النهروان، انظر «معجم البلدان»: ٢/ ٩٧ ، و«التكملة لوفيات النقلة»: ٢/ ١٥٤ ، و«معرفة القراء»: ٢/ ٩٧١ .

(٤) في النسخ الخطية: أبو عبد الله ، بزيادة «أبو»، وهو خطأ، وسيأتي على الصواب في آخر الخبر، وعبد الله الجبائي هو عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الشامي الجبائي، الإمام القدوة، قدم بغداد سنة (٥٤٠هـ)، وله إحدى وعشرون سنة، فصحب الشيخ عبد القادر، وحصَّل الأصول. ثم استوطن أصبهان، وتوفي سنة (٦٠٥هـ)، وكان ذا قبول ومنزلة وصدق وتأله، والجبة التي ينسب إليها هي قرية من أعمال طرابلس الشام، وقد خطَّأ ياقوت في نسبته الجبائي، فقال: كذا كان ينسب نفسه، وهو خطأ، والصواب الجبي، انظر ترجمته في «معجم البلدان»: ٢/ ١٠٩، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٤٨٨ .

(٥) انظر الخبر في «المنتظم»: ١٠/ ١٢٧ ، وقد كتب به عبد الله إلى ابن الجوزي.

[سمع أبا محمد التميمي وغيره][1].

رِضْوان بن الوَلَخْشي[2]

أمير الجيوش بمِصر، كان قد استولى على صاحبها، وحَجَرَ عليه، فَدَسَّ إليه السُّودان، فوثبوا عليه، فقتلوه، واتفق نزولُ المطر في غير أنواء، فقال ابن الزبير[3] يرثيه: [من الطويل]

بنفسيَ مَنْ أبكى السَّمواتِ فَقْدُهُ ... بغيثٍ ظَنَنَّاهُ نَوَالَ يمينهِ

فما اسْتَعْبَرَتْ إلا أسىً وتأسُّفاً ... وإلا فماذا القَطْرُ في غير حينهِ[4]!

عمر بن أبي الحسن، أبو شجاع البِسْطامي[5]

وعظ ببغداد، وأنشد لأبي الفرج بن هِنْدو[6]: [من الطويل]

تَعَرَّضَتِ الدُّنْيا بلذَّةِ مَطْعَمٍ ... ورَوْنَق مَوْشيٍّ من اللُّبْس رائقِ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) انظر أخباره في «الاعتبار» لابن منقذ: ٥٢-٥٦ ، و«نزهة المقلتين في أخبار الدولتين» لابن الطوير: ٢٨، ٢٩، ٤٤، ٤٦-٥٢، و«الكامل»: ١١/ ٤٨-٤٩ ، و«اتعاظ الحنفا»: ٣/ ١٨٢-١٨٥ ، و«خطط المقريزي»: ٢/ ٣٦ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٨١ ، وفي «الكامل» ذكر مقتله سنة (٥٤٣هـ).

(٣) هو المهذب أبو محمد، الحسن بن علي بن الزبير، من شعراء مصر الكبار في عصره، توفي سنة (٥٦١هـ)، انظر ترجمته في «خريدة القصر» قسم شعراء مصر: ١/ ٢٠٤-٢٢٥، و«معجم الأدباء»: ٩/ ٤٧-٧٠ ، و«وفيات الأعيان»: ١/ ١٦١ ، و«فوات الوفيات»: ١/ ١٣٧-٣٤١ ، و«الطالع السعيد»: ١٩٤-٢٠٣ .

(٤) البيتان في «الخريدة» قسم شعراء مصر: ١/ ٢٢٢ ، و«معجم الأدباء»: ٩/ ٦٨-٦٩ ، و«فوات الوفيات»: ١/ ٣٣٨ .

(٥) هو عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد البسطامي، له ترجمة في «الأنساب»، ٢/ ٢١٤ ، و«المنتظم»: ١٠/ ١٢٨ ، و«مشيخة ابن الجوزي»: ١٤٨-١٤٩ ، و«إنباه الرواة»: ٢/ ١٠٢ (في ترجمة ابن الخشاب)، و«العبر» للذهبي: ٤/ ١٧٨-١٧٩ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٤٥٢-٤٥٤ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته، وعندهم ما خلا ابن الجوزي وفاته سنة (٥٦٢هـ)، ولم يذكر السمعاني وفاته، لأنهما ماتا في العام نفسه.
وقد اضطرب سبط ابن الجوزي في سنة وفاته، فذكره في وفيات هذه السنة متابعاً في ذلك جده في «المنتظم»: ١٠/ ١٢٨ ، وسيذكره كذلك في وفيات سنة (٥٧٠هـ)، وتابعه على ذلك الزركلي في «الأعلام»: ٥/ ٦١ .

(٦) في (ع) و(ح) ابن المنذر، وهو تحريف، والمثبت من «مشيخة ابن الجوزي»: ١٤٩ . وابن هندو هو علي بن الحسين بن هندو، أبو الفرج، كان كاتباً أديباً شاعراً، متفلسفاً، وهو أحد كُتَّاب الإنشاء في ديوان عضد =

أرادَتْ سَفَاهاً أَنْ تُمَوِّه قُبْحَها ... على فِكَرٍ خاضَتْ بحارَ الدَّقائِقِ
فلا تخدعينا بالسَّرابِ فإنَّنا ... قَتَلْنا نُهانا[1] في طِلابِ الحقائقِ

فاطمة خاتون[2]

بنت السُّلْطان محمد بن ملكشاه، زوجة المقتفي ببغداد في ربيع الأَوَّل، وصلَّى عليها قاضي القضاة الزَّيْنبي في صحن السَّلام، وحُملت في الزَّبْزب إلى الرُّصافة، فدفنت قريباً من المستظهر بالله.

محمد بنُ المُظَفَّر بنِ عليٍّ بنِ المُسْلمة[3]

ولد سنة أربع وثمانين وأربع مئة، وسَمِعَ الحديث، وتفرَّد وتعبَّد، وجعل داره التي في دار الخليفة رِباطاً للصُّوفية، وتوفي ليلة الجُمُعة تاسع رجب، وحُمِلَ إلى جامع القَصر، وأُزيلت شُقَّةٌ من شُبَّاك المقصورة التي فيها المحراب ليحصل التَّابوت في المحراب، فيصَلِّي عليه الخليفة، وتقدَّم في الصلاة عليه وزير الخليفة ابنُ صَدَقَة، ودُفِنَ عند جامع المنصور قريباً من رباط الزَّوْزني.

هبة الله بن علي بن محمد[4]

ابن حمزة، أبو السَّعادات العَلَوي، النَّحْوي، ويعرف بابن الشَّجري.

= الدولة، وتوفي نحو سنة (٤٢٠هـ)، ترجم له الثعالبي في «يتيمة الدهر»: ٣/ ٤٥٩-٤٦٢ ، و«معجم الأدباء»: ١٣/ ١٣٦-١٤٦ ، و«فوات الوفيات»: ٣/ ١٣-١٨ . و«الوافي بالوفيات»: ٢١/ ١٣-١٨ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(١) قتلنا ساقطة من (ع)، وفي (ح): نهانا نهانا، والمثبت من «مشيخة ابن الجوزي»: ١٤٩ ، و«معجم الأدباء»: ١٣/ ١٤٥ ، و«الوافي بالوفيات»: ٢١/ ١٥ .

(٢) لها ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٢٨ ، و«الكامل»: ١١/ ١٢٣ .

(٣) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٢٩ ، و«الكامل»: ١١/ ١٢٣ ، و«الوافي بالوفيات»: ٥/ ٣٥ .

(٤) له ترجمة في «نزهة الألباء»: ٤٠٤-٤٠٦ - وقد ختم به كتابه - و«خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ٣/ م١/ ٥٢-٥٤ ، و«المنتظم»: ١٠/ ١٣٠ ، و«معجم الأدباء»: ١٩/ ٢٨٢-٢٨٤ ، و«إنباه الرواة»: ٣/ ٣٥٦-٣٥٧ ، و«وفيات الأعيان»: ٩/ ٤٥-٥٠ ، و«إشارة التعيين»: ٣٧٠ ، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»: ٤١٩-٤٢١ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٩٤-١٩٦ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته، وقد ترجم له ترجمة ضافية الدكتور محمود الطناحي في مقدمة تحقيقه لكتاب «أمالي ابن الشجري».

انتهى إليه عِلْم النَّحْو والعربية ببغداد، وسمع الحديث، وطال عُمُره، وتمتَّع بجوارحه وعقله، وقال: ما سَمِعْتُ في المَدْح أبلغ من شعر أبي فراس بن حَمْدان: [من الكامل]

وأمـامـك الأعـداءُ تَـطْـلـبُـهُـمْ ووراءَكَ الـقُـصَّـادُ فـي الـطَّـلَـب
فـإذا سَـلَـبْـتَـهُـمُ وَقَـفْـتَ لـهـم فَسُلِبْتَ ما تحوي من السَّلَبِ[1]

وما سمعتُ في الذَّمِّ أبلغ [من بيتٍ لمسكويه][2]: [من الطويل]

ومـا أنـا إلاَّ الـمِسْكُ ضـاعَ وعـنـدكـم يـضـيـعُ وعـنـد الأكـرمـيـنَ يَـضُـوعُ

السنة الثَّالثة والأربعون وخمس مئة

فيها فارق جماعةٌ من الأُمراء السُّلْطان مسعود، وكان على هَمَذَان، بسبب صبيٍّ كان عنده يقال له خاصبك بن البلنكري[3] كان قد استولى عليه، وقصدوا بغداد، ومعهم محمد شاه بن محمود، وهم: البقش وألدكز وقيصر وألطرنطاي وعليّ بن دُبَيْس وغيرهم، ونزلوا شَهْرابان[4]، فانهزم النَّاس من بين أيديهم، وقُطِعَ الجسر ببغداد، [يقال: إنَّ شحنة مسعود ببغداد قطع الجسر][5]، وكان الغزنوي الواعظ قد تولَّى عمله، وعَمِلَ له درابزينات من الجانبين، فبعث الخليفةُ ابنَ العَبَّادي الواعظ إليهم، يقول: أميرُ المؤمنين يقول لكم في أي شيء جئتم؟ وما مقصودكم؟ فإنَّ النَّاسَ قد انزعجوا بسبب مجيئكم. فقالوا: نحن عبيد هذه العتبة الشريفة، وعبيد السُّلْطان ومماليكه، وما فارقناه إلاّ خوفاً من خاصبك، فإنه أفنى الأُمراء؛ قَتَلَ عبدَ الرحمن بن طُغايرك[6] وعَبَّاساً وبوزبا، وعدُّوا جماعة، وما عنِ النُّفوس عِوَض، فإمَّا نحن وإمَّا هو، فإنَّه هو الذي يحمل السُّلْطان على قَتْلنا، وما نحن خوارج ولا عصاة.

---

(١) لم أجد البيتين في «ديوانه» المطبوع بتحقيق د. سامي الدهان، بالمعهد الفرنسي بدمشق، ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م بيروت.

(٢) في (ع) و(ح) غير واضحة، والمثبت ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/ ١٣٠.

(٣) قتل بعد موت مسعود سنة (٥٤٨هـ)، انظر «المنتظم»: ١٠/ ١٥٣-١٥٤، و«الكامل»لابن الأثير: ١١/ ١٦٠-١٦٣، و«تاريخ دولة آل سلجوق»: ٢٠٨-٢١٣.

(٤) قرية كبيرة شرقي بغداد. «معجم البلدان»: ٣/ ٣٧٥.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ع) و(ح) طويرك، ومثله في «المنتظم»: ١٠/ ١٣٢، والصواب مثبت من «الكامل»: ١١/ ١١٦، و«تاريخ دولة آل سلجوق»: ١٩٦، ١٩٩.